ليس فيه ديماغوجية وليس فيه شعر. وليس فيه حماسة وليس فيه اطناب سياسي. ولاول مرة، اجمع جميع العرب على خطة تمكننا من الشروع من تطبيقها في الشهور التي تلت ذلك المؤتمر.

ومن جملة القرارات التي اسفر عنها هذا المؤتمر، هناك القرار الاخير الذي يقول بان مؤتمر الدول العربية بوكل الى كل من المغرب والجزائر وتونس وسوريا والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية والمملكة العربية السعودية (وسميناها اللجنة السباعية) التحرك لاقناع الدول العظمى بصلاحية مخطط فاس وبالامكانيات التي يفتحها امام التحليلات السياسية التي ترمي الى ايجاد نهاية للمأساة العربية ـ الاسرائيلية.

وكان آنذاك لخديمك هذا فضل رئاسة هذه اللجنة.

وفعلاً سافرت اللجنة الى واشنطن برئاستي. وبعد ذلك تحركت برئاسة شقيقي جلالة الملك حسين الى لندن وباريس وموسكو وبكين.

هذه الفقرة من مقررات قمة فاس تقول لنا ما هي الدول التي تطلب منا، او تقريباً تأمرنا ان نزورها، او ان نتصل بها للايضاح والاستيضاح.

ولكن، كما تعلم شعبي العزيز، من الناحية القانونية، كل شيء حلال الا ما حرّم صراحة، فلم يذكر في مقررات فاس ان الاتصال باسرائيل، في اطار مقررات فاس لا خارجها، حرام.

فالمؤتمر أوصانا بالاتصال كلجنة، ولكن لم يمنعنا، بأي حال من الاحوال، بان نتصل في اطار مقترحات فاس بأي دولة اردنا ان نتصل بها.

ولا اخفي عليك، شعبي العزيز، ان تلك اللجنة قامت باعمال مهمة وايجابية. الا ان بعض العراقيل ـ ولست هنا لاقول ممن جاءت تلك العراقيل ـ منعتنا لا فحسب من الاستمرار في اعمالنا، بل، ايضاً، من وضع تقرير مكتوب نعرضه على ملوك ورؤساء الدول العربية، بحيث، وهذا ما يبعث على الاسى والاسف، لحد الآن، واقول لكم هذا وانا رئيس اللجنة، فان ظروفاً ومناورات جعلت تلك اللجنة لم تكتب ولم تضع تقريراً لتعرضه على مؤتمر القمة العربي ليعرف ما هو البلد الذي كان متجاوباً معنا والبلد الذي لم يكن متجاوباً معنا. ومنذ ذلك اليوم، شعبي العزيز، وانا غير مرتاح الضمير، ولو ان المغرب على بعد ستة آلاف كيلومتر من دول المواجهة ومن ميدان الحرب. فالمغرب هو، قبل كل شيء، جزء لا يتجزأ من وطنه العربي ومن اسرته العربية. فكلما كان يئن مخيم من المخيمات في لبنان الا وكنا نبكي في المغرب، وكلما زاد الهجوم على سيادة لبنان بشبر الا وكنا نثور هنا في المغرب.

وكنت اقول، هل سنبقى مكتوفي الايدي؟ اليست لنا مهمة ومسؤولية في اطار مقررات فاس للخروج من هذه الدوامة؟ واذا كنت تعرفني ـ واظن انك تعرفني، شعبي العزيز، مثلما اعرفك ـ ستكون قد شعرت اني، منذ اربع سنوات او ثلاث سنوات، وانا المح. فقد قلت، اول مرة، انه اذا اراد احد المسؤولين الاسرائيليين ان يأتي للقائي، فان السياحة والسفر للنزهة، على كل حال، ممنوعان عليه في المغرب، كما ان السفر للنزهة ممنوع علي في اسرائيل.

وفي المرة الثانية، سألني بعض الصحافيين، فاجبته بانني مستعد لاستقبال الوزير الاول الاسرائيلي اذا كان حاملاً لحقيبة فيها برنامج معقول ومطابق لمقررات قمة فاس.

وقد كانت المرة الثالثة قبل المؤتمر الطارئ للدول العربية في الدار البيضاء، عندما طرح علي سؤال عما اذا كنت مستعداً للقاء الوزير الاول الاسرائيلي؛ وكان جوابي: قبل اللقاء افضل ان يرسل رسالة بواسطة الامين العام لمنظمة الامم المتحدة.

وآخر رمز واشارة مني اليك كانا خلال الندوة الصحفية التي عقدتها في مراكش وفي الاستجواب الذي اجراه معي، من بعد، السيد جان دانييل عن مجلة «نوفيل اوبزرفاتور» الفرنسية، حينما قلت انني استغرب، انه لحد الآن لم يلتق قائد عربي مع مسؤول اسرائيلي، لاننا لا نحارب شبحاً ولا نحارب عدواً وهمياً، بل نحارب عدواً موجوداً على ارضنا ونحارب عدواً يزيد